

أيهما أكثر عنفاً الاحتلال أم صور التعذيب؟

أ.خير الدين شمامة
كلية الحقوق
جامعة باتنة

ملخص:

لقد أحدثت صور التعذيب الذي يتعرض له سجناء أبو غريب العراق جدلاً كبيراً، حيث وصفت تلك الصور بـ "المقززة"، "الفظيعة" و "الصادمة".

إن التعذيب ومهما كانت شناعته ليس سوى ارتداداً لزلزال أعنف، ألا وهو الاحتلال. لقد أثبت التاريخ أن الاحتلال حركته دوماً نفس الأطماع، وبأن هذا الأخير عرف دائماً كيف يخلق أهدافه الحقيقية تحت معطف الفضيلة، كما ظل التعذيب أحد ثوابت التقاليد الاستعمارية. انطلاقاً مما سبق ذكره، يحاول المقال الموالي أن يبين أن ما هو أشد عنفاً من التعذيب هو الاحتلال الذي أنجب، ومن ثمة، فإن صور التعذيب لن تخفي إلا بالغياب الكامل للاستعمار. وباختصار شديد، ألا يتعين علينا من الآن فصاعداً، التركيز على الأصل أكثر من الفرع؟

Résumé :

La diffusion des images de tortures subies par les prisonniers d'Abou Ghraib Irak a provoqué une grande polémique. Ces images ont été qualifiées de " dégoûtantes ", d' " horribles " et de " choquantes ". Pourtant, la torture, aussi atroce qu'elle soit, n'est qu'une réplique causée par un séisme beaucoup plus destructeur et qui est le colonialisme. En effet, l'histoire a toujours révélé que le colonialisme a été provoqué par les mêmes convoitises, il a su couvrir ses vrais buts par le manteau de la vertu, de même que la torture reste une constante dans les traditions coloniales. Ainsi, le présent article tente de démontrer que ce qui est plus monstrueux que la torture c'est le colonialisme.

En somme, devons nous d'ores et déjà nous concentrer plus sur le principe, que sur les conséquences ?

المقدمة

عند احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق في أبريل 2004م، توقفت فجأة المظاهرات الحاشدة التي كان ينظمها المناهضون للحرب وتوقفت كتابات المعارضين على الاحتلال وانتقل الحديث فجأة الى مسؤوليات السلطة المحتلة تجاه الشعب المحتل، وكان جميع الناس قد سلموا بأن الاحتلال صار أمراً واقعاً، حتى أن الأمم المتحدة التي يعد فض النزاعات والوقاية من الحروب عتلي وجودها، لم تقم ولا حتى بأضعف الايمان وهو ادانة الاحتلال. أما الذين صدقوا أكذوبة تحرير العراق أو فضلوا الادعاء بتصديقها، طالما أنها تحقق أحلامهم، فقد جعلوا من يوم دخول القوات الأمريكية عيداً وطنياً. ولكن، ها هي صور تعذيب سجناء أبو غريب تؤكد أن التحرير والاحتلال خطان متوازيان وتفتح ملف الاستعمار من جديد على مصراعيه، لتثبت أن التعذيب ليس ضيفاً دخيلاً على الاستعمار، بل ابناً شرعياً لهذا الأخير.

لا تزال صور تعذيب الأمريكيين للعراقيين بسجن أبو غريب ببغداد تثير اندهاش الناس بكل أنحاء العالم وتفنن الساسة في التعليق عليها، بما في ذلك الذين ساهموا بطريق مباشر أو غير مباشر في صنع تلك الصور البشعة. ولكن، ألا تبدو الدهشة من تلك الصور هي المدهشة حقاً؟ ان المتعارف عليه لدى كافة الشعوب هو أن من يملك الأكثر، يملك الأقل، وبالتالي، فإن من يقدم على الفعل الأعنف، يقدر على القيام بالأقل عنفاً. لقد تحدثت الولايات المتحدة الأمريكية المسافة الطويلة الفاصلة بينها وبين العراق، هيئة الأمم المتحدة وميثاقها، حلفائها والرأي العام العالمي بأكمله لاحتلال دولة ذات سيادة، بعد قتل آلاف الأشخاص دون تمييز بين مدني وعسكري، تحطيم البنية التحتية العراقية عن كاملها والسماح باغتصاب ذاكرة حضارة من أقدم الحضارات على وجه الأرض، حيث كانت متاحف تنهب على مرأى من الجنود الأمريكيين، بل ان البعض منهم أنهى رحلة "التحرير" بهدايا حملها الى بيته من المتحف العراقي.

ان الاحتلال هو العمل الأشد عنفاً، فإذا تم ذلك، فإن ما ينجم عنه فيما بعد، لن يزيد عن كونه تحصيل حاصل.

ان مأساة التعذيب اذن، تبدأ مع الاحتلال في حد ذاته كتصرف عدواني، وهنا يبدو أن التاريخ يثبت أن الاستعمار سواء أتم في القرن الحادي والعشرين أم القرون الغابرة لا يزال يخضع لنفس المعطيات. انها ذات الأطماع، ذات الأغذية النبيلة وفي

نهاية المطاف ذات صور التعذيب. ان الشيء الوحيد الذي يتغير هو الأسلحة المستعملة والتي تزداد تقنية وفتكا.

وحدة الأطنان

لقد استعمرت أوروبا كل أنحاء العالم عبر تنافس شديد بين دولها، طمعا في التوابل والمواد الأولية بصورة خاصة، لأن مصانع الغرب لا بد أن تشتغل ونتاجها لابد أن يجد أسواقا يوزع فيها. مثل هذين السببين لا يزالان متوفرين وقادرين على تحريك الجيوش لتحقيقهما، وبتعبير الأستاذ قابريال كولكو Gabriel Kolko، فإن "الذين يعلنون أن الحرب وتحضيرها ليسا ضروريين لوجود الرأسمالية وازدهارها، لم يفهموا شيئا، فالرأسمالية لم تعمل سابقا بطريقة مختلفة ولا شيء يثبت أن الأمر سيتغير في العشرية القادمة." 1 تلك الخلفيات هي التي جعلت وزير الخارجية الفرنسي الأسبق جورج كليمنصو Georges Clémenceau يقول أن "البترول ثمين كالدم." 2 لذلك لم تجد الولايات المتحدة أن دماء الأبرياء أغلى من الهيمنة على بترول العراق، فالبضاعة تستحق أن يدفع فيها ذلك الثمن.

لقد وصف الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسن Richard Nixon شد الرحيل الى الخليج العربي في 1991م، قائلا: "لن نذهب الى هناك للدفاع عن الديمقراطية لأن الكويت ليست بلدا ديموقراطيا، لن نذهب الى هناك للقضاء على دكتاتورية، لن نذهب الى هناك للدفاع عن الشرعية والقانون الدولي. سنذهب هناك، ويجب علينا الذهاب لأنه لايمكننا أن نسمح بالمساس بالمصلحة القومية الأمريكية" 3

واذا تساءل المرء عن العلاقة بين حرب الخليج الثانية ومن بعدها الثالثة والمصلحة القومية الأمريكية، فانه سيعثر على جزء كبير من الاجابة من خلال بعض الأرقام ذات الدلالة العميقة والتي نشرها الأمريكي جيريمي رايفكين Jeremmy Rifkin بالمجلة الشهيرة هيدروجين ايكونومي Hydrogen Economy. لقد تبين، انطلاقا من المعدل الحالي للإنتاج أن عمر الاحتياطي البترولي الأمريكي لا يتجاوز عشر سنوات، مقابل 53.1 في ايران، 55.1 في السعودية، 75.1 في الامارات العربية المتحدة، 116.1 في الكويت و 526.1 في العراق. 4 علما أن النفط العراقي لا يمتاز بغزارته فحسب، بل أيضا ببساطة تكاليفه والتي لا تزيد عن سبعين سننا للبرميل الواحد، مقابل سبعة الى ثمانية دولارات بالنسبة الى نظيره القزويني. 5

أما الجزء الآخر من الإجابة عن السؤال السابق ذكره، فإننا نجده فيما أكده الأستاذ جان- بيير شوفانمون Jean-Pierre Chevènement منذ أكثر من عشر سنوات بقوله: "إذا تمكنت الولايات المتحدة من فرض رقابتها المباشرة على كافة منابع البترول بالشرق الأوسط وفي مقدماتها الحقول العراقية، فإن أوروبا واليابان ذاتهما ستكونان تحت الرقابة"⁶، بل انه بإمكاننا أن نضيف الصين أيضا بعدما تحولت الى مستورد صرف للنفط. تلك الهيمنة الأمريكية الكاملة هي التي أكد عليها التقرير الذي أعده نائب الوزير الأمريكي للدفاع لويس ليبى Lewis Libby ومستشار نائب الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن بول وولفوفيتز Paul Wolfowitz، بتأكيد على أنه من الضروري "منع كل قوة معادية من السيطرة على مناطق من شأن ثرواتها أن تسمح لها بالوصول الى وضع القوة العظمى" وكذا "تثبيط عزيمة الدول الصناعية المتقدمة من القيام بأية محاولة تهدف الى تحدي زعامتنا أو الانقلاب على النظام السياسي والاقتصادي القائمين" و"الوقاية من البروز المستقبلي لأي منافس شامل".⁷

تقارب الأنظمة

وكما تفننت القوى الاستعمارية قديما في ايجاد المبررات المضللة لتغطية استعمارها، فقد اجتهدت الولايات المتحدة الأمريكية بدورها في ستر أطماعها بمعطف الفضيلة. لقد افتتح الألماني أوتو بيسمارك Otto Bismarck مؤتمر برلين 1884م-1885م الذي حضرته الدول الكبرى الأوروبية لتقاسم افريقيا بقوله: "لقد دعت الحكومة الامبراطورية الى عقد هذا المؤتمر انطلاقا من ايمانها بأن كافة الحكومات المدعوة لحضوره تحدوها الرغبة في اشراك سكان افريقيا الأصليين في التقدم الحضاري، عبر فتح القارة أمام التجارة و عبر توفير وسائل التعليم لسكانها ومن خلال تشجيع البعثات وكل ما من شأنه نشر المعارف وتيسير القضاء على العبودية".⁸ بل ان الانجليزي روديار كيبلينق Rudyard Kipling وصل الى حد وصف وظيفة المستعمر بمستعمراته بـ "عبء" ايصال الشعوب غير الناضجة الى سن الرشد.⁹

وبطبيعة الحال، فقد أثبت الواقع أن المستعمرين فعلوا عكس ما رُوج له، فلقد صدق الشاعر الافريقي ايمي سيزار Aimé Césaire عندما قال: "ان الاستعمار آخر الحضارة بدلا من دفعها الى الأمام".¹⁰

ان الإدعاء باشتراك افريقيا في التجارة، ادخال المعارف اليها، نشر التعليم فيها.... كل ذلك يكذبه واقعها الحالي. ان القارة السمراء تعرف اليوم أكبر النسب العالمية للامية، الفقر والتناحر بسبب ذلك التمزيق الاستعماري الذي حول كل دولة الى موزاييك من الأقليات، ناهيك عن غيابها شبه الكامل من القنوات التجارية العالمية وخضوع العديد من بلدانها لوصاية كاملة من قبل صندوق النقد الدولي والبنك العالمي.

ومع كل ذلك، لم تتورع الولايات المتحدة الأمريكية عن استعمال نفس المبررات القديمة، فها هي تدعي تحرير العراقيين وتخليصهم من حاكمهم الدكتاتوري لادخالهم عالم الديمقراطية والازدهار الاقتصادي. ولقد وصل الشبه بين الأمس واليوم الى حد تبدو معه ألفاظ الأمريكيين اليوم، مستنسخة من بيانات الاستعمار البريطاني خلال القرن العشرين.

لقد جاء في البيان الذي قرأ على العراقيين عند احتلال بريطانيا العظمى لبلدهم في 1917م ما يلي: "ان جيوشنا لم تأت الى مدنكم وقراكم كغازية أو كعدوة، بل كمحررة"، ان هذا ليس أمنية حاكمي ورعاياه، بل أيضا القوى الكبرى المتحالف معها لكي يتمكنوا من الازدهار كما في الماضي"، "ان الحكومة البريطانية لا يمكنها أن تبقى غير مكترثة تجاه ما يحدث في بلدكم اليوم أو في المستقبل"¹¹، "يا شعب بغداد تذكر أنه منذ ستة وعشرين جيلا أنت تعاني من ضربات بسيف طغاة أجانب (يقصد العثمانيين) ان هذه السياسة تغضب بريطانيا العظمى وحلفائها، لأنه لا مكان للسلام أو الرفاهية عندما توجد الضغينة والحكم السيئ."¹²

وكما يحاول الرئيس جورج بوش اليوم افهام العراقيين بأنه لا اشكال له معهم أو مع العرب عموما، لأن عدوه الوحيد هو الرئيس صدام حسين، فقد توجهت بريطانيا على لسان أنطوني ايدان Anthony Eden الى المصريين أوت 1956م قائلة: "ليس لنا أي خلاف مع مصر ولا مع العالم العربي"، ان "مشكلتنا فقط مع الكولونيل ناصر."¹³

ان هذا الشبه الكبير بين البارحة واليوم يدفع المرء الى الاعتقاد بأن عبارات الأمريكيين بعد الاحتلال، ستكون مشابهة تماما لكلمات "المحررين" البريطانيين بعد أن استولوا على العراق، لقد قال كولونيل لاورنس Colonel Lawrence 5 ديسمبر 1918م: "لقد كثر الحديث عن تقرير المصير، اعتقد أن هذه الفكرة، في حالات كثيرة، لا معنى لها ...

ان أناسا كعرب بلاد ما بين النهرين الذين ناضلوا ضدنا لا يستحقون البتة أن نمنحهم الحق في تقرير مصيرهم بذاتهم.¹⁴

تشابه صور التعذيب

وكما اشترك الاستعمار التقليدي والحديث في أطماعهما وأهدافهما النبيلة المزعومة، فقد التقيا أيضا في كون التعذيب ركنا قارا في كليهما.

ان حرب التحرير الجزائرية تعج بصور التعذيب التي لقيها المجاهدون على يد المحتلين الفرنسيين. لقد تعرض السجناء الجزائريون للتعذيب بالكهرباء، صبّ عليهم الزيت المغلي، وقف الجنود الفرنسيون فوق بطونهم، بل ان الشهيد العربي بن مهيدي شويت قطع من لحمه وهو لا يزال حيا.

وبينما كانت فرنسا تتفنن في تعذيب الجزائريين ، بدأ الاحتلال الألماني يذيقها من الكأس ذاته خلال الحرب العالمية الثانية.

لقد روى شاهد فرنسي العذاب الذي لقيته مجموعة من المقاومين الفرنسيين، ألقى القبض عليها من قبل الألمان 13 جوان 1944م، قائلا: "لقد انقضوا عليهم وضربوهم ضربات مضاعفة بأعصية غليظة وأعصية البندقيات، الى درجة أن العديد من هذه الأخيرة كسرت على أجسام هؤلاء المساكين الذين كانوا يصيحون من الألم، ثم وصل ضابط ألماني وضع الجنود في حاجزين وعرض السجناء أمامهما. كل جندي ألماني كان هناك خمسون كان مسلحا بهراوة كان يضرب بها السجناء تباعا، كلما مروا بأحدهم."¹⁵

أما الاحتلال الياباني، فقد حول شريحة هائلة من نساء كوريا الجنوبية الى سجينات موضوعات تحت تصرف الجنود اليابانيين كرقيق أبيض.

ان الأمثلة المذكورة وهي نقطة في بحر السجل الأسود للاحتلال على اختلاف أنواعه وقادته، تؤكد أن تعذيب السجناء أصلا وليس شذوذا على القاعدة وهو عملية ممنهجة لا تتم عن أعمال طائشة يقوم بها بعض الجنود، بل انها سيناريوهات موافق عليها من القاعدة الى القمة. ففي الاحتلال، الغاية تبرر الوسيلة. ذلك ما أعلنه مسؤولون كبار صراحة.

لقد رد وزير الدفاع الفرنسي في 1845م على احتجاجات بعض النواب الفرنسيين على المجازر المرتكبة بالجزائر، بقوله: "ان عملا كهذا لو تم في أوروبا سيكون بشعا ومقيتا. أما في افريقيا، فانها الحرب ذاتها. كيف تريدوننا أن نقوم

بها؟¹⁶ أما حاكم مدينة وهران الجزائرية، فقد قال: "ينبغي تحضير هذا البلد بوسائل غير حضارية."¹⁷ وحسب اليومية الأمريكية النيويوركي The New Yorker، فإن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد Donald Rumsfeld وافق شخصياً ومنذ سنة 2003م على قرار موجه لجنود القوات العسكرية الأمريكية، قال لهم بمقتضاه: "القوا القبض على المعنيين وافعلوا ما تشاؤون."¹⁸

هكذا اذن، يتضح لنا أن ما نشر من صور تعذيب الأمريكيين للعراقيين ليس فيه ما يدهش لأنه تأكيد للقاعدة، فالاستعمار لم يعمل يوماً بطريقة مختلفة ولن يشذ عن القاعدة بالنسبة الى الاحتلال الأمريكي للعراق. ومع ذلك، فإن الكثير من الناس قد يصرون على أن ما جعل تلك الصور تثير الغرابة أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست فرنسا القرن التاسع عشر ولا حتى بداية القرن العشرين، ولا ألمانيا النازية ولا أيضاً اليابان. ان الولايات المتحدة مختلفة، فهي أكبر ديموقراطية على وجه الأرض وأكثر بلد ازدهرت فيه حقوق الانسان، حتى صارت مقصدا لمحبيها وللناقمين عليها على حد سواء. لكل ذلك، فإننا نرغب في التركيز الآن ليس على ما تشترك فيه الولايات المتحدة مع بقية القوى الاستعمارية، بل على السلوك الأمريكي ذاته.

أول ما نرغب في الإشارة اليه بهذا الصدد هو أنه عندما تدق طبول الحرب، نعرف أكثر الديموقراطيات رشداً ممارسات لا صلة لها بطابعها الديموقراطي وهذا ما يصدق على الولايات المتحدة أيضاً.

لقد لاحظ الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش ميل غالبية الشعب الأمريكي خلال حرب الخليج الثانية لرفض مشاركة الولايات المتحدة فيها، فانتهك حرية الاعلام وحق الشعب الأمريكي في اعلام صادق وأستند في تدخين الى صور عرضت على شاشات التلفزة الأمريكية لاستدراج الشعب لقبول الحرب، وبالفعل فقد تم له ذلك، حيث بدأت عمليات سبر الآراء تسجل استجابة متزايدة للأمريكيين لدخول بلدهم تلك الحرب، تحت صدمة ما شاهده.

لقد كانت تلك الصور 1990م تظهر رضعاً كويتيين اختطفهم الجنود العراقيون من المحاضن، وقد كانت الممرضة التي عايشت الحدث ترويه بدموع غزيرة، ولكن وبعد مرور ثلاث سنوات على هذه الصور، اتضح أن كل ما روي كان سيناريو اعلامي أمريكي، نفذته باتقان، ابنة السفير الكويتي بواشنطن وهي تؤدي دور الممرضة.¹⁹

أما الرئيس الأمريكي الحالي جورج وولكر بوش George Walker Bush ، فقد دشن حملته لـ "مقاومة الارهاب" بعبارات أقل ماتوصف به أنها دكتاتورية. لقد قال: "من ليس معنا، هو ضدنا".

وفي نوفمبر 2001م، قامت كتابة الدولة الأمريكية لشؤون الدفاع وفي سرية تامة بانشاء مكتب التأثير الاستراتيجي لبث حملة دعائية في صورة أخبار خاطئة، مراوغات... باتجاه كافة الدول بما في ذلك الحلفاء، ولضمان جودة الأداء، استأجر المكتب المذكور مجموعة راندون Groupe Rendon الشهيرة لتكون مستشارا له، صحيح أن ذلك المكتب أغلق رسميا بعد حوالي أربعة أشهر وذلك بسبب الضجة التي أثارها ولا سيما احتجاج المعهد الدولي للصحافة.²⁰ لكن كل ذلك لا يلغي أن مجرد التفكير في أسلوب كهذا كان يفترض فيه ألا يحدث في الولايات المتحدة.

أما اذا ركزنا على التعذيب بصورة خاصة، فسنجد أن تاريخ الولايات المتحدة يثبت أنها لم تكن يوما خصما شريفا. انها تعتمد اذلال خصمها الى أقصى درجة ممكنة وهو أبشع صورة من التعذيب النفسي، كما تمارس التعذيب الجسماني الأكثر بشاعة.

لقد كان الاحتلال الأمريكي لليابان مخبرا لكلا النمطين من التعذيب. ودون حاجة لاسهاب، يكفي أن نتعرف على ظروف توقيع الأمبراطور الياباني على وثيقة الاستسلام وعلى شهادة الجنرال الأمريكي المسؤول عن قنبلة المدن اليابانية كورتيس لوماي Curtis Lumay على كيفية التعامل مع السجناء اليابانيين.

لقد أعلنت اليابان عن رغبتها في السلام منذ 12 جويلية 1945م، لكن الأمريكيين لم يعيروا نداء الأمبراطور هيروهيرو Hirohito اهتماما الى غاية 15 أوت 1945م، تاريخ اعلان هذا الأخير رسميا استسلام اليابان، أي أن قنبليتي هيروشيما Hiroshima 6 أوت 1945م و ناغازاكي Nagasaki 9 أوت 1945م ألقيتا خلال الأيام الفاصلة بين التاريخين المذكورين.

لقد طلب قائد القوات الأمريكية بالشرق الأوسط الجنرال دوقلاس ماك آرثر Douglas Mc Arthur من الأمبراطور الياباني زيارته الى مقره العام مرتجلا، وعندما وصل هذا الأخير، استقبله الجنرال وهو واقف، بقميص مفتوح... وبفضاضة كبيرة، أملى عليه شروطه.²¹ أما المدنيون اليابانيون، فقد كانوا لا يتركون كما قال الجنرال كورتيس لوماي، الا وهم "مشويون، مغليون ومطبوخون حتى الموت".²²

بل ان ما يلفت الانتباه أكثر هو كون التعذيب علما يدرس في الولايات المتحدة حتى في حالة السلم. ففي 1983م، صدر كتاب عن الوكالة المركزية للمخابرات الأمريكية CIA أشار الى ما يمكن أن "يكسبه" العسكريون الأمريكيون من الازلال الجنسي للسجناء، حيث جاء في الكتاب المشار اليه أن "فعالية معظم التقنيات غير القسرية تتوقف على أثرها في احداث فقدان في التوازن. ان حالة الاستنطاق في حد ذاتها فظيعة بالنسبة الى معظم الناس الذين يتعرضون لها لأول مرة. ان الهدف يكمن في زيادة هذا الأثر وتدمير المقاومة".²³ وفي 1996م، نشرت صحيفة الواشنطن بوست The Washington Post مقالا حول التعليمات الواردة في كتاب يحمل عنوان دليل التدريب على الاستنطاق، ان الكتاب المذكور يدخل في المقرر الرسمي لمدرسة الأمريكيتين المتخصصة في تكوين عسكري ورجال مخابرات القارة الأمريكية وبه نماذج مختلفة للتعذيب والتحرش شبيهة جدا بتلك التي مورست في سجن أبو غريب.²⁴

الخاتمة

ان أهم نتيجة نستخلصها من العرض السابق ذكره، تتمثل في التأكيد على أن الاحتلال هو الزلزال الأعنف، أما ما يحصل فيما بعد، فهو لا يزيد عن كونه ارتدادات ثانوية، بل ما كانت لتحصل أصلا لو لم تتم الهزة الأرضية الأولى. لكل ذلك، يبدو أن ما ينبغي البدء به هو تحاشي الحرب ذاتها. ومن ثمة، فإن ذلك المسؤول الأمريكي الذي علق على صور التعذيب التي عرضت على غرفتي البرلمان الأمريكي، بقوله أنها تشعره بـ"التقزز"، كان يتعين عليه قبل ذلك أن يشعر بالتقزز من اعلان دولته الحرب ذاتها، بل ومن اصرارها على شنّها على دول أخرى، اذا تطلبت ديمقراطيتها ذلك.

لقد شنت الحرب على العراق باسم التخلص من أسلحة الدمار الشامل وقد أثبتت تقارير كافة اللجان العاملة بهذا الصدد عدم وجودها، بزعم تحرير العراقيين من دكتاتورية صدام حسين وها هم يعيشون دكتاتورية أكبر داخل سجون الاحتلال، الادعاء بوجود صلة بين صدام حسين والقاعدة وها هي اللجنة المكلفة بالتحقيق في هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م تثبت انعدام تلك الصلة. ان تلك الحرب لم يبق من أسبابها سوى العلة الحقيقية وهي الهيمنة على منابع البترول العراقي ولم يتحقق من نتائجها المرجوة سوى الحقيقية أيضا وهي دمار البنية التحتية العراقية، دمار البيئة ودمار كرامة الانسان المحتل عموما والمعذب على وجه الخصوص.

فأيهما أكثر مدعاة للتدهاش: الاحتلال أم تلك الصور؟ ربما الأول بالنسبة الى بعض الناس وربما الثاني بالنسبة الى البعض الآخر، هؤلاء قد يندهشون أكثر فأكثر في الأيام المقبلة، لأن ما خفي قد يكون أعظم، فإذا كان المدنيون العراقيون يلقون ما شاهدناه في تلك الصور، فماذا يحدث لأعضاء تنظيم القاعدة بقاعدة غوانتانامو Guantanamo ؟ وماذا يلقى صدام حسين على يد جلاديه الأمريكيين ؟

المواضع:

- 1 Cité par Jacques DECORNOY, « Gabriel Kolko et la guerre », in Le Monde diplomatique, mars 1995
- 2 Cité par Jean-Pierre CHEVENEMENT, Le vert et le noir, intégrisme, pétrole, dollar, Grasset, Paris, 1995, P 50
- 3 Roger GARAUDY, Le terrorisme occidental, non publié, commenté par Foudil BOUMELA sous le titre de « L'Occident Empire et Terrorisme ?! », in Le Quotidien d'Oran, 14 mars 2002
- 4 Simon MALLEY, « Cette guerre qui nous fait honte », in Le Nouvel Afrique Asie, février 2003
- 5 Babette STERN, « Le pétrole , l'autre enjeu du conflit », in Le Monde, 30 septembre 2002
- 6 Jean-Pierre CHEVENEMENT ; op cit , PP 58-59
- 7 Cité par Philip S. GOLUB, « Métamorphose d'une politique impériale », in Le Monde diplomatique, mars 2003
- 8 ذكره عبد الهادي بوطالب. « أوروبا القرن التاسع عشر، من حق التدخل الى رسالة الاستعمار ». في هل يعطي حق التدخل شرعية جديدة للاستعمار؟، مؤلف جماعي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 5، 6 و7 ربيع الثاني 1412 هـ، ص 32
- 9 Cité par Alexandre DE MARENCHES, Atlas géopolitique, Stock, Paris, 1988, P 63
- 10 Cité par Ahmed Taleb IBRAHIMI, De la décolonisation à la révolution culturelle 1962-1972, SNED, Alger, 3^{ème} édition, 1981, P 12
- 11 « Déclaration britannique lors de la prise de Bagdad, mars 1917 », in Le Monde diplomatique, avril 2003
- 12 Cité par Robert FISK, « N'oublions pas les leçons de l'histoire ! », in Le Quotidien d'Oran, 20 mars 2003
- 13 Ibid
- 14 « Réunion de l'Eastern Committee 5 décembre 1918 », in Le Monde diplomatique, avril 2003
- 15 Cité par Gérard DAVET, « Massacre dans les Ardennes », in Le Monde, 1^{er} juin 2004
- 16 Cité par Sophie BESSIS, L'Occident et les autres. Histoire d'une suprématie, La Découverte, Paris, 2001, P 47
- 17 Seddik TAOUTI, Les déportés algériens en Nouvelle-Calédonie. L'histoire d'une identité exilée, Dar El Oumma, Alger, 1995, P 24
- 18 Cité par Simon MALLEY, « Irak, c'est la débâcle », in Le Nouvel Afrique Asie, juin 2004
- 19 Jean-Pierre CHEVENEMENT ; op cit , PP 76-77

- 20 Nicolas MICHEL, « Un programme de désinformation qui tourne court », in Jeune Afrique- L'intelligent, du 11 au 17 mars 2002
- 21 Pierre BIARNES, Le XXI^{ème} siècle ne sera pas américain, Rocher, Paris, 1998, PP 228-229
- 22 Cité par John BERGER, « De Hiroshima aux Twin Towers », traduit par Michel FUCHS, in Le Monde diplomatique, septembre 2002
- 23 Cité par Simon MALLEY, « Torture, mode d'emploi », in Le Nouvel Afrique Asie, juin 2004
- 24 Ibid

قائمة المراجع:

- 1- هل يعطي حق التدخل شرعية جديدة للاستعمار؟، مؤلف جماعي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 5، 6 و7 ربيع الثاني 1412 هـ
- 2- Ahmed Taleb IBRAHIMI, De la décolonisation à la révolution culturelle 1962-1972, SNED, Alger, 3^{ème} édition, 1981
- 3- Alexandre DE MARENCHES, Atlas géopolitique, Stock, Paris, 1988
- 4- Pierre BIARNES, Le XXI^{ème} siècle ne sera pas américain, Rocher, Paris, 1998
- 5- Seddik TAOUTI, Les déportés algériens en Nouvelle-Calédonie. L'histoire d'une identité exilée, Dar El Oumma, Alger, 1995
- 6- Sophie BESSIS, L'Occident et les autres. Histoire d'une suprématie, La Découverte, Paris, 2001
- 7- Le Monde, 30 septembre 2002
- 8- Le Monde, 1^{er} juin 2004
- 9- Le Quotidien d'Oran, 14 mars 2002
- 10- Le Quotidien d'Oran, 20 mars 2003
- 11- Jeune Afrique- L'intelligent, du 11 au 17 mars 2002
- 12- Le Monde diplomatique, mars 1995
- 13- Le Monde diplomatique, septembre 2002
- 14- Le Monde diplomatique, mars 2003
- 15- Le Monde diplomatique, avril 2003
- 16- Le Nouvel Afrique Asie, février 2003
- 17- Le Nouvel Afrique Asie, juin 2004